

## تصحيح تاريخ الفتوحات الإسلامية يثير جدلا دينيا في مصر

لا يمكن تجديد الخطاب الديني من دون فتح ملف تاريخ الفتوحات

انتفضت المؤسسات الدينية في مصر، ضد داعية في وزارة الأوقاف، إثر دعوته بضرورة فتح نقاش عقلائي حول الفتوحات الإسلامية، لأنها أصبحت مسببة للدين، وكانت سببا في فتح الباب لكثير من المشكلات، ويمكن أن تفتح الباب لمزيد من التطرف الفكري.

أحمد حافظ  
كاتب مصري

النفس، وليس استخدام التهريب والقتل وسبي النساء في نشر المعتقد". وأضاف "عندما دخل تنظيم داعش إلى سوريا والعراق، طَبَّقَ نفس المنهج المأخوذ عن تاريخ الفتوحات الإسلامية، وما تنص عليه بعض كتب الفقه، بأن الإسام إذا دخل بلدا غنوة له أن يقتل الرجال ويسبي النساء، وبالتالي لا يمكن تنفيذ ادعاءات المتطرفين قبل نقد التراث المرتبط بالفتوحات وما يثار حولها من مغالطات ضد الإنسانية".

ويؤكد دعاة التجديد، أن الدين الإسلامي لم يدع إلى جهاد الطلب، أي المبادرة بالاعتداء على الآخرين بحكم أنهم مختلفون في العقيدة، ونص القرآن على حرية الديانة، لكنه في المقابل حث على جهاد الدفع، أي الدفاع عن النفس والوطن ضد المعتدين، لكن ما فهم خطأ عن الفتوحات الإسلامية أنها تعطي الحق لمناصري الدين ليمارسوا العنف. ويدرك أصحاب هذا الرأي أن إعادة التحقيق في تاريخ الفتوحات أول خطوة على طريق كشف مزامع وادعاءات التنظيمات المتطرفة، لأنها تعتمد على قرائن ومؤشرات هذا التاريخ وتستثمرها لتبرير توجهاتها حاليا وبأثر رجعي، مستغلة حالة الجمود الفكري وغياب الفكر العقلاني وردع المساعي الفرية التي تنفي الخرافات.

وتتعامل غالبية المؤسسات الدينية في مصر مع مسألة نقد التاريخ الإسلامي على أنها تستهدف تشويه الدين والاعتداء عليه، وتقدس كل أمر يرتبط بما هو إسلامي، بغض النظر عن زمانه والظروف والبيئة التي نشأ فيها، وكثيرا ما تعتبر الذين يقتربون من هذه النقطة أنهم يزدرون الدين الإسلامي، ومن الضروري محاكمتهم. وسبق للشيش محمود شلتوت، شيخ الأزهر الأسبق، أن أنكر الفتوحات في كتاب "الإسلام عقيدة وشريعة"، وقال إن الحرب دفاعية وليست هجومية، وما هو موجود في كتب التراث بما يسمى جهاد

## أخطر ما في تقديس تاريخ الفتوحات الإسلامية، أن التنظيمات الإرهابية تستخدمها مبررا لها في الجهاد

وقال الداعية نشأت زارع في تصريح لـ "العرب"، إن أخطر ما في تقديس الفتوحات الإسلامية بشكل مطلق، أن التنظيمات الإرهابية تستخدمها مبررا لها في الجهاد ضد كل من يختلف معها في الفكر والعقيدة، بالرغم من أن الدين الإسلامي حدد الجهاد في الدفاع عن



## الإرهاب يفتعل مبرراته من التاريخ

قدسية الفتوحات، وكثيرا ما طالب مفكرون بتغيير ذلك، لأن تحريض الشباب في سن المراهقة على الجهاد خدمة مجانية للمتطرفين، ووضع حد لكتب الفقه التي تمجد الفتوحات والاعتداء على المختلفين في الفكر والعقيدة، أصبح فريضة لنشر التسامح. وبالنظر إلى طريقة التعاطي مع المجددين كلما طرحوا قضية جدلية للنقاش، من غير المتوقع أن يحدث تقدم في ملف التجديد طالما استمرت بعض المؤسسات الدينية في تنصيب نفسها حارسة على الدين، وأصررت على انتهاج "التنوير الظاهري" لتبدو أمام الحكومة أنها معنية بالحدادة، في حين أنها على أرض الواقع تتعمد إقصاء كل من يحاول النبش وراء حجج المتطرفين لتفنيدها.

واضطهاد المفكرين الذين عارضوها، في حين يصر الأزهر في عصر الانفتاح والتحرر الفكري والثقافي على نصب محاكم تفتيش لمن يحاولون التغريد خارج سرب التراث. وأكثر ما يثير استهجان كبير أئمة الأوقاف المصرية، أن رموز المؤسسات الدينية أصبحوا يصادرون رأي كل من يحاول التجديد، دون الدخول معه في نقاش جاد للوصول إلى الصواب، وتصحيح الأخطاء عن قناعة. وهو ما يجمد تفنيد حجج المتطرفين. وأوضح نشأت زارع، لـ "العرب"، أن الإصرار على تقديس تاريخ الفتوحات واعتبارها جزءا من الدين كارثة، والخطر الأكبر أن يتم وضع تراث المسلمين وتاريخ الإسلام في كفة واحدة، لأن

الطلب باطل، وهو الرأي الذي تسبب له آنذاك في أزمة مع عناصر الجماعات الإسلامية، لكنه رفض التراجع وأصر على موقفه. ويرى مفكرون أنه لا يمكن البدء في تجديد الخطاب الديني دون اتخاذ خطوة شجاعة بفتح ملف تاريخ الفتوحات، طالما أصبحت ستارا يخفي وراءه أصحاب التوجهات المتطرفة التي تستسهل تكفير واستباحة دماء كل المختلفين معها، ويدعون إلى الجهاد ضدهم، سواء أكانوا من المواطنين الأبرياء أم المؤسسات الرسمية. ويستند هؤلاء إلى اعتراف الفاتيكان السابق بأخطاء الحروب الصليبية، وطلب العفو عن خطايا الكنيسة الأوروبية بوقوفها وراء هذه الحروب،

## دار الإفتاء المصرية تعلن الحرب على التطرف عبر جبهة يوتيوب

على وجه الخصوص، وذلك عبر مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي؛ لاستخراج التقارير والمؤشرات التي تفيد المعنيين بالفكر المتطرف وصناع القرار، من خلال استخدام خصائص الذكاء الاصطناعي، بما يوفر الجهد البشري والوقت والتكلفة المستخدمة في رصد الفتاوى وتفنيدها يدويا. وعرضت دار الإفتاء، في المؤتمر المشار إليه، أبرز النتائج التي توصل إليها المؤشر العالمي للفتوى، والتي كشفت أن التنظيمات المتطرفة استغلت تكنولوجيا المعلومات في شرعنة العنف باسم الدين، حيث احتلت الفتاوى

لدور وهيئات الإفتاء في العالم، كإحدى آلياتها في مكافحة الإرهاب والتطرف إلكترونيًا، والذي يُعد الأول من نوعه في العالم القادر على رصد الفتاوى أليا وتحليلها والوقوف على أماكن الضعف والخلل في الفكر المتطرف، والذي يهدف إلى بناء أكبر قاعدة بيانات للفتاوى في العالم من خلال منصته الإلكترونية. وأوضح الدكتور أن محرك البحث هو بوابة رقمية تعتمد على خدمات التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي في جمع الفتاوى وتتبع جديدتها وربود الأفعال حولها، حيث يرصد الخطاب الإفتائي عامة والخطاب الإفتائي للتنظيمات الإرهابية

من طعام واحد، وتجمعنا وحدة الحياة والمصير والأمل في مستقبل زاهر لنا جميعا". وأكدت دار الإفتاء "تجمعنا وحدة الحياة والمصير والأمل في مستقبل زاهر لنا جميعا، واختلاف الدين وتعدد الثقافات وتنوع العادات لا يعني التفرق، وهذا ليس من العيوب، بل التعدد مزية تثرى هذا الشعب وتزيد من عظمة هذه الأمة، والاختلاف والتعدد من سنن الله في خلقه وهو من دواعي التعاون والتكامل بين البشر".

وعى المؤسسات الدينية الرسمية بأن محاصرة الفكر المتطرف يجب أن تخرج من أطرها التقليدية القائمة على المحاضرات والندوات أو الخطب، جعلها تبحث عن سبل جديدة لإيصال أفكارها إلى الأجيال الجديدة، للحيلولة دون انتشار الأفكار المتطرفة ولقطع الطريق الذي يصل التيارات المتطرفة بالأجيال الجديدة التي تستهدفها. ومن ذلك أن دار الإفتاء المصرية دشنت منذ مدة قناة على موقع يوتيوب، ونشرت من خلالها مجموعة من المقاطع المصورة التي تطرح محتوى يحاول التصدي للأفكار المتطرفة.

القاهرة - نشرت دار الإفتاء المصرية الأربعاء الماضي، في قناتها على موقع يوتيوب فيديو مؤشن غرافيك يتضمن رسوما متحركة، تهدف إلى توضيح أفكار الجماعات السياسية الإسلامية.

وفي مقطع الفيديو، الذي حمل عنوان "قتل التسامح السياسي"، أكدت دار الإفتاء أن هناك ظاهرتين تنصف بهما الجماعات السياسية المنتسبة للإسلام، الظاهرة الأولى هي "اختزال الإسلام بكل أبعاده وقيمه ومقاصده في المسألة السياسية، وكأنه ليس رسالة ربانية جامعة".

وأضافت الدار في الفيديو الذي أنتجته وحدة الرسوم المتحركة، أن الظاهرة الثانية التي تنصف بها جماعات الإسلام السياسي هي أنها تعتبر الإسلام، بكل تاريخه وفكره وتراثه، يتجسد في جماعة الإخوان المسلمين فقط، فتحصر هذه الجماعات الإسلام في فكرها ورؤيتها واختياراتها، وأما ما يخالفها ويخرج عنها فهو مخالف له، وخارج عنه.

كما أشارت الدار إلى أن "الجماعات الإسلامية اعتبرت نفسها بديلا عن المجتمع، ووكلته دون تفويض منه، بل بالصيانة عليه، لقصور في دينه، وخلل في عقيدته، وضعف في فهمه، وخور في طاقاته وقدراته".

وأوضحت دار الإفتاء المصرية من خلال الفيديو أن هذا يمثل "انحرافا كاملا عن الحركة التاريخية للمجتمعات



محاورة التطرف حيث يتحرك